



مجلة جامعة

تصدر في الشهر مرتين في صيدا

= لمنشئها =

احمد عارف الزين

المجلد الثالث

قيمة الاشتراك :— ريالان مجيديان في البلاد العثمانيه
وعشرة فرنكات في الممالك الاجنبية

AL-IRFAN

Revue universelle bimensuelle

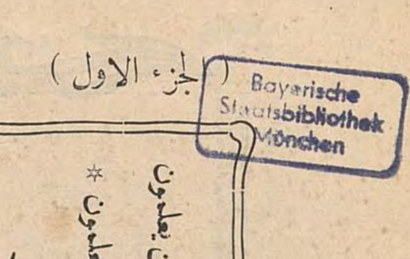
ABONNEMENT ANNUEL: Union Postale Fr. 10.-

AHMED A. EL-ZEIN

Im. AL-IRFAN - SAIDA
EL-ZEIN & EID

مطبعة العرفان لصاحبيها الزين وعيد

(المجلد الثالث) (الجزء الاول)



العرفان

هل يستوي الذين يعلمون ✲ والذين لايعلمون ✲

تعلم العلم من المهد الى اللحد

المحرم سنة ١٣٢٩ = الموافق ١ كانون الثاني (Janvier) ١٩١١

بسم الله الرحمن الرحيم

فاتحة السنة الثالثة

احمدك لعلمي ان الحمد تحدث بنعمائك، واصلي واسلم على جميع رسلك وانبيائك، وسائر اصفيائك واوليائك

واسئلك هداية هذه الامة الى اقوم سبيل، والهامها عرفان الجميل، وتمييز العدو من الخليل، وبلغها اللهم تلك الدرجة السامية التي تتزحزح بها عن مذلة التقليد، وتتجافى جنوبها عن مضاجع الاسر والتقييد، فلا تنقاد لمن يوردها حتفها، ويملك عليها امرها حتى اصبحت بحالة لاتعرف قوتها من ضعفها، وهب لمرشديها وجدانا صادقا، ولسانا بالحق ناطقا، ولا تدع منهم متمننا ولا منافقا، يلبس ثوبا على ظاهره مسحة من الصلاح، وباطنه انت به عليم

وبعد فقد مضى على العرفان عامان وهو دائب على صادق الخدمة، التي يعتقد بان بها فلاح الوطن ونجاح الامة، غير مبال بما يصمه به الجامدون، ويتهمه به المتهمون، اطفاء لنور الحقيقة، وطمسا لمعالم الصدق، من التهم الشنعاء التي يتبرأ منها براءة الذئب من دم ابن يعقوب (ويأبى الله الا ان يتم نوره ولو كره الكافرون) فهو كان ولم يزل متبعا سنن الحق لعلمه بان الحق احق ان يتبع وان ينصت له ويستمع، والباطل اجدر بالدثور، واقتلاع الجذور، (ان الباطل كان زهوقا)

اللهم ثبتني بالقول الثابت، والعمل النافع، ولا تجعل للاهواء علي سبيلا، واعذني من كل شيطان رجيم، وافاك اثيم، واهدني صراطك المستقيم، صراط الذين انعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين

اللهم اني ابرأ اليك ياذا الحول والطول من الحول والطول، واشهدك باني غير معصوم عن الزلل والخطل فهب لي من ينتقد اقوالي، ويمحص اعمالي، ورحم الله امرأ اهدى الي عيوبي، والسلام على الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه

خطة المجلة

قد علم خطتنا بالاختبار القراء الذين قطعوا معنا شوطا حتى بلغنا هذه المرحلة وتبينوا المنهج الذي سلكناه، والطريق الذي طرقناه، بيد انا نعيد ذكرها الان تجديدا للافادة، وتثبيتا لها في الاذهان، فنقول

خطتنا الاعتصام بالحقيقة والمجاهرة بالحق ولو على نفسنا وخدمة الوطن الذي منه درجنا، وتحت سماءه مرحنا، وفي نسماته انتعشنا، فلا غرو اذا جرى حبه منا مجرى الروح والدم وهتفنا مع القائل

بلادي وان جارت علي عزيزة   واهلي وان شحوا علي كرام

وانشدنا مقال فيلسوف الشعراء

فلا نزلت علي ولا بارضي   سحائب ليس تنتظم البلادا

ويتلو خدمة الوطن خدمة الامة التي نحن زهرة من حديقتها ٬ وفرد من مجموعها ٬ لان فخرها فخر لنا ٬ وعارها عار علينا ٬ جاعلين صدورنا هدفا لسهامها ٬ ومرمى لنبالها ٬ منذكرين بقوله عز من قائل (رب اغفر لقومي فانهم لايعلمون) ومتأسين بقول ذلك الشاعر العربي

فان اكلوا لحمي وفرت لحومهم   وان هدموا مجدي بنيت لهم مجدا

فنحن نحنو عليها حنو المرضعات على الفطيم وان عقتنا نحفظها حفظ الشحيح لدرهمه وان ضيعتنا

ويتلو خدمة الامة خدمة الانسانية جمعاء لانها هي الصفة التي يتعارف بها النوع البشري ولان الانسان اخو الانسان حب ام كره قال سبحانه (يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ان اكرمكم عند الله اتقاكم) وقال سبحانه (الحمد لله رب العالمين) فلم يخص مسلما او مسيحيا ولا خاطب موسويا او مجوسيا ومبدئنا الذي نجاهر به اتحاد جميع العناصر ٬ وائتلاف عامة المذاهب ٬ لاعتقادنا بان الاديان لم تنزل الا لغاية شريفة وهي تهذيب الاخلاق ٬ وتطهير الاعراق ٬ وبث روح التحابب والتسامح في نفوس متبعيها فهي وان اختلفت ظواهرها ٬ فقد اتحدت بواطنها ٬

وهل افسد الناس الا ال   ملوك واحبار دين ورهبانها

* * * *

صدور المجلة

لم نجد من عامة القراء مايدفعنا على اطراد التحسين ولكنا الزمنا انفسنا في اتقان عملنا ، وافراغه في احسن قالب حسب وسعنا ، لما انسناه من فريق من اهل الفضل والنبل ممن شدوا ازرنا ، وحبذوا سعينا ، وهم وان كانوا قلائل الا انهم في نظرنا جمع كثرة لاجمع قلة

والناس الف منهم كواحد　　وواحد كالالف ان امر عنا

هذا وقد اصدرنا المجلة في الشهر مرتين وتوسعنا في ابحاثها وابوابها فان قدر القراء عملنا فهو مانرجوه ونبتغيه والا فنحن لانود على عملنا جزاء ولا شكورا

ننشر المقالات والقصائد التي نعتقد نفعها ولنا الخيار بالحذف والاختصار ولا نتسامح بادراج مقالة لها بقية وندعو كل كاتب وناقد الى نقد كتابتنا وارائنا وكتابة واراء من سوانا ممن يوازروننا في عملنا ونتقبل كل ذلك مع الشكر ، اما مايتفضل به البعض من التقريظ فنعتبره تنشيطا لنا ليس الا ولا يتسنى لنا نشر شيء منه فعذرا مقبولا للمتفضلين ، والله لايضيع اجر المحسنين

وفي الختام نكرر ماقلناه غير مرة بان ماخلا من التوقيع فهو لنا وعائده علينا وما ينشر بتوقيع سوانا فعائده على كاتبه والسلام



مباحث علمية

تأثير الوسط على الاحياء

كل حي ينتقل من الوسط الذي يعيش فيه الى سواه يتعرض الى ثلاث حالات لابد له من الخضوع لاحداها فانه اما ان يبقى حيا ولا يناله شيء من المؤثرات الظاهرية والداخلية او يموت او يظل حيا وهو عرضة للتحولات البسيطة التي تكون اما عارضة او ارثية

وقد اشغلت هذه الحالة الاخيرة علماء البيولوجيا (١) زمنا طويلا ولا تزال حتى الان موضوع ابحاثهم الدقيقة نظرا لما فيها من التماس مع المبادي الاساسية التي كان يعلمها قديما لامارك (٢) واليك بعض امثلته اتماما للفائدة

نحو سنة ١٧٧٠ اكتشف العلماء نوعا جديدا من الجيزان بحجم حبة الحمص يعلق على شجر السنط فاطلقوا عليه اسم ليكانيوم روبينياروم **Lecanum Robiniarum** وظنوا انه انتقل من امريكا الى فرنسا واخذوا يغللون الأسباب التي مكنته من اجتياز ذلك البعد الشاسع وبينما هم في جدال واخذ ورد قام العلامة مارشال وقال ان ذلك الجيز هو من ذات الفصيلة الوطنية التي تعلق على اشجار الدراقن والورد والتى تدعى ليكانيوم كورني **Lecanium Corni** واستدل على ذلك من المشابهة العظيمة بينهما لانهما لم يكونا يختلفان بغير اللون والحجم

(١) كلمة اصلها يوناني من بيوس *Bios* حياة و . لوغوس *Logos* علم ومعناها علم الحياة في الاحياء المنظمة

(٢) جان بابتيست لامارك عالم افرنسي شهير ولد في بارنتين من مقاطعة بلكارديا (فرنسا) سنة ١٧٤٤ كان في اول امره جنديا ولكنه اصيب في احدى المعارك بجراح خطيرة اضطرته لترك هذه المهنة فانقطع الى درس الطب وساعده العلامة الطبيعي بوفون فزار المستنبتات الشهيرة ووضع قاموسا نباتيا وتعين مدرسا في المتحف الحيواني فانصرف الى التعليم ودرس الحيوانات ذوات الدم الابيض وهو من اشهر الذين قالوا بالتحويل من نوع الى اخر . توفي سنة ١٨٢٩

وراق هذا التعليل اللطيف لجماعة العلماء فاتبعوه وفي صيف سنة ١٩٠٧ اراد الاستاذ كولليري تحقيقه من وجهته العلمية فنقل الى غصن من شجر الدراقن بعد ان تاكد خلوه من جراثيم النوع الثاني عددا كبيرا من اناث النوع الاول فباضت كلها وفقست في السنة الثانية بيد انه لم يبق حيا من نتاجها الا اربع فراشات وصلت الى دورها الكمالي فجائت كلها من فصيلة ليكانيوم روبينياروم

ولا يخفى مايعانيه العلماء من المشاق بمثل هذه الامتحانات لمعرفة الاسباب التي قضت على تلك الاحياء العديدة بالموت . وعرف انه بنقله تلك النبوض من شجر السنط ووضعها على شجر الدراقن قد اكسبها نوعا جديدا من الغذاء اثر على مجموعها الظاهري فتحولت من نوع الى اخر وفقا لتعليم ومبادي لامارك

واراد العلامة مارشال ان يجرب تحويل النوع الاعلى الى الادنى فاخذ من البيوض التي تعلق على شجر الدراقن ووضعها على اغصان السنط فلم تفقس وما ذلك الا لقلة الغذاء الذي تتناوله

وان ماقيل عن هاتين الفصيلتين ينطبق تماما على دود الحرير التي اذا قل غذاؤها من ورق التوت تكون الدودة صغيرة ضئيلة بعكس التي تتناول الغذاء الكافي فانها تكون قوية كبيرة ونتاجها احسن من نتاج تلك

وفي سنة ١٩٠٥ وضع الاستاذ ديلاج والانسة كولدسميث كتابا في تطبيق العلوم الطبيعية على التاريخ الطبيعي وطبعاه في جنيف اتيا فيه على كثير من هذه الحقائق الراهنة ومما قالاه ان نوعا من الفراش من فصيلة اوكنيريا دسبار **Ocneria Dispar** يغتذي عادة من ورق السنديان فاخذ العلامة بيكتت قسما منه وعوده على التغذي من ورق الجوز فابدى في اول الامر تمنعا عن مناولة ذلك الطعام الغريب ولكنه لم يلبث ان اعتاد عليه فباض وفقس وظهر في نتاجه تغيير ظاهر بلون الاجنحة فاذا كان الذكر اسمر اللون وله على اجنحته العليا اربعة خطوط عرضية او افقية وكانت الانثى ادكن منه او مائلة للاصفرار وخطوط اجنحتها اقل ظهورا وتغذيا من ورق الجوز بدلا من ورق السنديان فان نتاجها الاول ياتي ضئيلا نحيفا وتكون الانثى نحيلة شفافة ولا تتغير حالتها الا اذا عادت الى غذائها الاول وما ذلك الا لان من خواص ورق الجوز تخفيف الالوان التي تزدان بها الفراشة الى درجة ازالتها تماما وليست هذه القاعدة مطردة في سائر التجارب لان الغذاء كثيرا مايكون سببا

لتقوية الالوان في بعض الانواع من الفراش التي تكون قد اعتادت على التغذي من ورق الجوز واستبدل غذاؤها بالاعشاب الدنيا

وان ما قيل عن الغذاء يقال ايضا عن تأثير الحرارة والرطوبة على نوع الفراش فقد اجرى العلامتان ستاندفوس وفيشر عدة تجارب في هذا الشان ففقسا بيوض فراشات على حرارة تقارب الصفر فجاء نتاجها شبيهها للفراش الذي هو من فصيلة فانيسا بولاريس Vanessa polaris اما البيوض التي فقساها في الحرارة التي توازي الدرجة ٣٧—٣٨ فكان فراشها من النوع المدعو فانيسا ايكنوزا Vanessa ichnusa والاغرب من هذا كله ان البيوض التي تفقس في الدرجة الخامسة الى العاشرة تحت الصفر تشبه تماما الفراش التي تفقس بيوضها في الدرجة ٤٠ الى الثانية والاربعين

وبهذه الواسطة اي بتعريض بيوض الفراش الى حرارة تتراوح درجتها من ٥٧—٥٨ استطاع العلماء تحويل انواع الفراش التي تعيش في زوريخ (اوروبا) الى نوع الفراش الموجودة في اسيا الغربية وتحويل الفصيلة التي تعيش في فرنسا المدعوة ديله فيلا ايفروبية Deilephila euphrobiæ الى النوع الذي يعيش في الجزائر المدعو ديله فيلا تيمالي Deilephila tithymali

ولا تنحصر هذه القاعدة بالفراش فقط بل تتناول الحيوانات المائية ايضا فقد اخذ العلامة فيرونير دودة صغيرة حمراء تعيش عادة في السواقي وهي من النوع المعروف باسم توبيفكس Tubifex وابقاها مدة طويلة في ماء راكد فلم تلبث ان طرأ عليها التغيير وفقدت ذوائبها الحريرية وتناول التغيير تركيبها الفسيولوجي ثم اعادها الى الساقية فلم تلبث ان ماتت

وفي هذه الادلة الكافية ما يثبت ان الانتقال من الوسط الذي اعتاد الحي المعيشة فيه مضر به اما العودة اليه ثانيا فقاتلة لا محالة

مجلة الطبيعة الافرنسية **LA NATURE** خ.ع.

وكم من اخ قد ذقته ذا بشاشة * اذا ساغ في عيني يغص به حلقي
ولم ار كالدنيا وكشفي لاهلها * فما انكشفوا لي عن وفاء ولا صدق
ولم ار امرًا واحدًا من امورها * اعز ولا اعلى من الصبر للحق

ابو العتاهية

اوسيانوكرافي

او

علم كشفيات البحار

كيفية درس هذا العلم . كشف جميع اسرار البحار . المجموع الكيماوي من امواهها كثافتها ونوها وتجعدها وامواجها ومدها وجزرها . معرفة عمقها . الاطلاع على اغلب سكانها التي لاترى .

كل من كان له المام بلغة اجنبية واطلع على ماوصل اليه الغربيون من الرقي الباهر والتقدم المدهش حتى استعبدوا غيرهم من الامم واصبحوا يعاملونهم معاملة المخدوم للخادم يبكي دما قانيا على هذا الشرق التعس الذي ضيعه ابناوءه ، وازدرى به اعداوءه ، فاصبح في آخريات الامم والشعوب بعد ما كان في طليعتها وقد قرأنا في بعض التقاويم الافرنسية فصلا عن علم كشفيات البحار وما احاط القوم به خبرا من المجاهيل الذي يقف عندها الفكر خاسئا حسيرا وذلك بفضل جدهم واجتهادهم ناحببنا ترجمتها ليقف قراء العرفان على عجائبها وغرائبها فعساها تبعث في نفوسهم حب البحث والتنقيب وتدفع الموسرين منهم الى الاخذ بعضد العلم والله الهادي الى سواء السبيل

وهاك ترجمتها بتصرف قليل

الاكتشاف الاول — الاشتغال في درس اسرار البحار ورفع الستار عما حوته من العجائب والغرائب يحتاج الى ابحاث ضافية الذيول وتدقيق تام ومن المعلوم المقرر بان المياه تغطي ثلاثة ارباع اليابسة وسطح البحار متساو ماعدا تجعدات الامواج التي تكون ناتئة وهي غير معتد بها لان معظم نتوئها يكون ٦١ مترا ويبلغ قطر الكرة

الارضية (١٢٠٠٠ كيلو متر) فالبحر اذا هو اساس نواميس الجو العظمى ودعامة حوادثه العامة (ميتورولوجيا) وهذا العلم وان كان من الاهمية بمكان للذين يجوبون الاجواء ويطيرون في الفضاء فهو يعد ثانويا بالنسبة لعلم كشفيات البحار لان عدم انتظام اليابسة بسبب وجود الجبال والاودية والقفار التي من لوازمها غرس النباتات ووجود الاحراش لاتسمح بان يسير فوقها جواب الفضاء بنظام تام فاصبحت نواميس التحليق بالجو تابعة للبحار

معادن البحر — الذهب والملح

طون واحد (٣٩٠ رطلا) من ماء البحر يحتوي على زهاء ستة ميلليغرامات (١) من الذهب ولو جمعنا جميع مياه البحر لكان بها الف وثلثماية كيلو متر مكعب من الذهب وقدرها ثمانية مليارات طون. فلو قسمنا هذه الكمية على جميع سكان الارض بالسوية لاصاب كل واحد منا خمسة آلاف كيلو غرام والغرام يساوي ثلاثة فرنكات فكل ساكن من سكان الارض يملك اذا خمسة عشر مليون فرنك (٧٥٠٠٠ ليره) فلم يبق علينا الا اخراج هذ التصور من حيز القول الى حيز العمل لكن نيل هذه الاماني صعب بل مستحيل

فيادارها بالحزن ان مزارها قريب ولكن دون ذلك اهوال

الملح — اما كمية الملح الموجود في البحار فتبلغ ٢١ مليون كيلو متر مكعب فثلاثة ارباع البحار من الملح المعتاد الذي نستعمله

ولو تم لنا تحليل مياه الابحر واستخراج الملح منها لتمكنا من بناء اوروبا برمتها ثلاث مرات ولاستعمرنا افريقيا باجمعها وابقي عندنا مليونان ونصف كيلو متر مكعب (فلدينا ذخيرة ثمينة جدا)؟؟؟

كيف يسبرون غور البحار؟ يحتاج سبرغورالبحار الى التوصل لطريقة يتمكن بها المرء من الاستحصال على انواع الاشياء التي توجد على وجه البحر وفي قعره العميق ولا يمكن ذلك بدون مقياس للعمق

قاعدة الغطس بسيطة جدا وكيفيتها ثقل موصول في حبل طويل ولا بد من ان تكون يد الغطاس قوية لتتمكن من احتمال ذلك الثقل الذي ينزل في الماء منتصبا

(١) اي جزء من الف من الغرام وكل عشرة غرامات ثلاثة دراهم

ويلزم حل الحبل الذي يتعلق بتلك الالة ثم يدعه الغطاس يجري لذاته

وحينما يمس الثقل العمق لايبقى حاجة الى قوة تقبض عليه ويشعر الغطاس بذلك فيتوقف عن تنزيل الحبل ويصعد الثقل الى سطح الماء فيرى العمق تقريبا . والثقل المحكي عنه يكون على وجه عام من الرصاص ويدعى مسبارا او المسبار الرصاصي والحبل يدعى خط المسبار

الثقل محفور فوق نقرة مدهونة في الشحم لاجل ان تلتصق بها القطع الصغيرة من المادة التي يتألف منها قعر البحر مثل الطين والرمل والصدف والحصا الخ فيستطاع حينئذ بهذه الواسطة معرفة العمق ومحتوياته دفعة واحدة اما الاعماق العميقة فلها آلة مخصوصة والحبل هو عبارة عن حبل من البولاد يبلغ طوله نحو ميلليمتر من قطر الدائرة ويمكن تحميله ثقلا زنته من ٧٠ الى ١٠٠ كيلو غرام بدون ان يصيبه عطب وقد اتصل بواسطة صماخ يعمل عمل آلة متحركة ويتقوم على بكرة موضوع عليها عداد يعد عقد الحبل ليعلم طول مايبلغه من العمق واذا كان الحبل غير متين يكون عرضة للمجاري البحرية . وهناك آلة خاصة لمعرفة الوصول الى قعر البحر حتى اذا بلغته تعود القهقرى فيعلم العداد بانها بلغت النهاية . وآلة ثانية تدعى (جماعة) تحمل البكرة الاخيرة وتضعف الهزات الفجائية التي تصدر عن تحرك المركب و.و حصب لفلت الحبل

آلة الثقل ترتبط بها آلة ثانية وظيفتها سحب انواع موجودات قعر البحر وهي على نوعين احداهما ذات قسطل والثانية عبارة عن مجرفة وتبقى آلة الثقل غالبا في القعر والثانيه تصعد فارغة الى فوق ويعلقون جملة موازين حرارة لمعرفة حرارة طبقات البحر وقناني معدة لاخذ انواع من مياه البحر بحيث تصعده بدون اختلاط ماء كل طبقة مع سواها والاكثر استعمالا هي القنينة الشهيرة المدعوة (قنينة ريشارد)

عمق البحار — يسبرون غور البحار بمسبار العمق ويحصلون على النتائج الاتية اولا على معرفة العمق ثانيا على الانواع الموجودة في قعر البحر التي تصعدها الالة ثالثا معرفة حرارة العمق على اختلاف درجاته رابعا اخذ عدة انواع متنوعة من مياه البحر فمن ثمة يتبين لك بان سبر غور البحر يلزمه تدقيق تام واعتناء كثير ومدة طويلة

اعظم عمق قيس هو في الشمال الغربي من بحر الباسفيك (١) فقد بلغوا هناك الى

(١) هو البحر الهادىء واقع بين اميركا واسيا واوستراليا

عمق ٩٦٣٦ مترا بين ماريان (١) وكارولين (٢) وبلغوا الى عمق ٩٤٢٧ مترا في حفرة جزر (تونكا) (٣) في الجنوب الغربي من الاوقيانوس نفسه واعظم عمق توصلوا اليه في البحر المتوسط (٤) ١٥٠٠ مترا اما بحر المانش (٥) والبحر الشمالي (٦) فهما اقل عمقا من ذلك والاخير لايتجاوز عمقه مائتي متر وحين البلوغ الى عمق ٩٦٣١ مترا يجب الضغط على الالة ضغطا شديدا لان مقياس الحرارة اذ ذاك تكون اكثر من مقياس حرارة افقنا بالف مرة اما الفوائد التي تنتج من ذلك فهي معرفة العمق وطبيعته وهي مما لايستهان بها في نظر جواب البحار لانها تدل على معرفة خرائط البحار بضبط تام وفي الوقت نفسه تدل على عمقه

هذه النتائج الحسنة نافعة كل النفع للنوتية اذ انها قواعد مضبوطة للمسافرين في البحار حينما يكون الضباب مانعا من الاهتداء للطريق اللاحب لأن النجوم التي يهتدى بها لاترى

الصيد العميق

اول من سبر غور البحار هو امير موناكو حيث اوجد آلات مختلفة للصيد توصل بها الى التقاط الحيوانات العائشة في اللجج العميقة على مسافة آلاف من الامتار ومع ان شعاع الشمس لايصل الى ذلك البعد الشاسع من العمق فهناك عدة انواع من الكائنات الحية ولها اعين واعضاء ماعة واجسام عارية بحيث يصبح طريقها التى تسلكه مضيئا وقد صرح الاستاذ جوبان بان لنورها الوان مختلفة وهي تاكل بعضها البعض لان

(١) هي ارخبيل (مجموع جزر) شرقي جزائر الفيلبين وعدد سكانها ٣٠٠٠ ساكن وقد تركتها اسبانيا لالمانيا سنة ١٨٩٩ وتسمى ايضا جزر اللصوص

(٢) ارخبيل ايضا في قاره اوقيانيا سكانها ٣٩٠٠ ساكن ومحصولاتها مهمة جدا وقد تركتها اسبانيا لالمانيا ايضا في السنة نفسها

(٣) ارخبيل في اوقيانيا يسمى (جزر الاصحاب) عدد سكانه ٢٠ الفا وهو تابع لانكلترا ومناخه حار ممطر

(٤) هو البحر الابيض ويقال له بحر الروم ايضا وهو واقع بين اوروبا شمالا واسيا شرقا وافريقيا جنوبا ويبلغ عمقه ٣٩٦٠ مترا لكنهم لم يصلوا الى نهاية قعره

(٥) بحر صغير واقع بين فرنسا وانكلترا

(٦) واقع في شمالي غربي اوروبا وهو فرع من البحر الاتلانتيكي واقع على شواطئ فرنسا وانكلترا ونوروج والدانيمارك والمانيا وهولاندا وبلجيكا

النبات ينقطع من مسافة اربعماية متر وتلك المسافة هي الحد التي يخترقه شعاع الشمس الذي هو ضروري لحياة النبات

كل من مارس الغطس والتطلع الى قعر البحر لايكاد يرى الى مسافة ٤٠ او ٥٠ مترا الا بعناء تام واعظم عائق للغطس حتى بلوغ النتائج المطلوبة هي الظلمات ولا يمكن الغطس قطعيا الا باشعة خاصة تشع شعاعا يدل على مجاهيل قعر البحار

هذا وقد اصبح الان لهذا العلم الذي نتكلم عنه اهمية كبرى لان البرنس البرت الاول (١) اسس له متحفا في موناكو (٢) وقد كرس هذا الامير حياته لدرس البحار واكتشاف مجاهيلها واوصل هذا الفن بفضل عنايته واجتهاده الى درجة فائقة من النجاح

واسس ايضا متحفا (٣) في باريس واقام مديرا له الدكتور (رانيار) اما الدروس العاليه المختصة بهذا الفن فيتلقاها التلامذة عن الاساتذة (بارجه وجوبان وربورنيه)

فسبحان الذي وهب الانسان عقلا يتوصل به الى اسرار البحار وما حوته من العجائب والغرائب وحيا الله قوماً استعملوا تلك الموهبة العظمى فيما يعود عليهم خاصة وعلى الانسانية عامة بعوائد النجاح والفلاح وحبذا اليوم الذي يحذو به المشارقة حذو المغاربة فيرجعون مجدهم الغابر ، ورقيهم الباهر ،

وليس على الله بمستكثر ان يجمع العالم في واحد



(١) هو امير موناكو ولد سنة ١٨٤٨ وله شهرة العلماء

(٢) موناكو امارة صغيرة في اوروبا عدد سكانها ١٥٢٠٠ ساكن ومساحتها ١٥٧ هكتارا (الهكتار عشرة الاف متر مربع)

(٣) اسس هذا المتحف سنة ١٩٠٦ وخصص له اربعة ملايين فرنك (مائتي الف ليره) ينفق ريعها عليه وغايته الحث في كل مايتعلق في البحار

افة الامم

مصانعة الخاصة للعظماء والامراء

١

معنى المصانعة لغة ومرادفاتها

في القاموس "والمصانعة الرشوة والمداراة والمداهنة" وجاء فيه في مادة دهن "دهن نافق والمداهنة اظهار خلاف مايضمر كالادهان والغش" وورد فيه في مادة غش "غشه ولم يمحضه النصح اواظهر له خلاف ماأضمره كغششه والغش بالكسر الاسم منه — والغل والحقد" وتفيد المخادعة معنى المداهنه — وفي القاموس "والمخادعة في الاية الكريمة اظهار غير مافي النفس . وذلك انهم ابطنوا الكفر واظهروا الايمان . واذا خادعوا المؤمنين فقد خادعوا الله وما يخادعون الا انفسهم . اي ماتحل عاقبة الخداع الا بهم"

وفي الالفاظ الكتابية ان المماذقة والمكايدة والمحاكرة والمخاتلة والمناكدة والمداهنة والمماحلة كلها تفيد معنى التصنع والتملق وجاء في الالفاظ الكتابية ايضا "المداراة والمقاربة والملاينة والمتابعة والمماسحة والمخالبة والمخاتلة والمخادعة والمصانعة واحد"

واما السياسة لم تفد لغة معنى المصانعة والمخادعة والمداهنة فقد ورد

في القاموس في مادة (السوس) "وسست الرعية سياسة امرتها ونهيتها وفلان مجرب قد ساس وسيس عليه ادب وأُدب "وفيه" وسوس فلان امر (او امور) الناس على مالم يسم فاعله صير ملكا"

واما الدهاء فقد جاء في القاموس في تفسيره في مادة (الدهي) " والدهاء الفكر وجودة الرأي والادب"

وانت خبير ان السياسة والدهاء قد جاآ في الاصطلاح لغير مافسرا به لغة وان امكن ارجاعهما الى معنى واحد فان السياسة ان فسرناها بوضع الامور في مواضعها والامر والنهي ضمن الحدود المشروعة والتوصل بجودة الرأي الى ضبط امور الرعية ضبطاً لايخرج عن دائرة القصد والاعتدال وحملنا جودة الرأي وهو احدى معاني الدهاء على هذا بنوع من التقريب كانت نتيجة السياسة والدهاء واحدة

وان فسرت السياسة بما تبرر غايتها الواسطة مهما كانت وبأَي صبغة اصطبغت وكانت خليطاً من الكذب والمصانعة والمخادعة والمماكرة افادت معنى المصانعة وخرجت عن معناها اللغوي وكذلك الدهاء ان فسر بالكذب او بالغدر والفجور كما فسره بها علي (عليه السلام) (١) خرج عن المعنى اللغوي الا اذا عد ذلك من جودة الرأي او من الادب حملا له على احد معنيي الدهاء لغة

ورأيت في مداواة النفوس لابن حزم الاخلاقي الشهير ما هذا نصه

"واما احكام امر الدنيا . والتودد الى الناس بما وافقهم . وصلحت

(١) نهج البلاغة والله مامعاوية بادهى مني ولكنه يغدر ويفجر ولولا كراهية الغدر لكنت ادهى الناس

عليه حال المتوددمن باطل اوغيره اوعيب اوماعداه والتحيل في انماء المال وبعد الصيت وتمشية الجاه بكل ما امكن من معصية ورذيلة فليس عقلا ولقد كان الذين صدقهم الله في انهم لايعقلون سائسين لدنياهم . مثمرين لاموالهم حافظين لرياستهم لكن هذا الخلق يسمى الدهاء . وضده العقل والسلامة "

واماعلماء الاخلاق (٢) فقد قسموا السياسة الى خمسة اقسام الاول السياسة النبوية الثاني السياسة الخاصية الثالث السياسة العامية الرابع السياسة الذاتية الخامس السياسة الملوكية – فاما السياسة النبوية فان الله سبحانه وتعالى يختص بها من يشاء من عباده . ويهدي لاتباعهم من يشاء لامعقب لحكمه . لايسئل عما يفعل وهم يسئلون – واماالسياسة الخاصية فهي معرفة كل انسان نفسه وتدبير غلمانه واولاده وخاصته وما يليه من اتباعه . وقضاء حقوق الاخوان – واما السياسة العامية فهي معرفة الرياسات على الجماعات كرياسة الامراء على البلدان . وقادة الجيوش . وترتيب احوالهم على مايجب وينبغي من زم الامور . واتقان التدبير – واما السياسة الذاتية فهي ان يتفقد الانسان افعاله واقواله وشهواته فيزمها بزمام عقله وغضبه فيردعها ويردها الى طريق الهدى – واما السياسة الملوكية فهي حفظ الشريعة على الامة ، واحياء السنة ، وضبط البلاد ، وامن العباد ، وسد الثغور ، والامر بالمعروف ، والنهي عن المنكر

وبالجملة فان تحت لفظ المصانعة ومرادفاته من المعاني ماهو جماع مساوي الاخلاق ، ومصاص فساد الطباع

(٢) كلام منقول عن كتاب جواهر الكلام . في الخصال المحمودة في الانام



اسباب المصانعة

ان في الانسان عاملين قويين كامنين في نفسه كمون الـكهربائية في العالم المادي هذا يجذبه الى الخير . وذاك يدفعه الى الشر . ويتغلب احد العاملين على الآخر تبعًا للمقتضيات ، وسيرًا مع المؤثرات ، ويضعف ثانيهما ويقوى اولاهما بما للوازعين الادبي والحاكمي من قوة مستمدة من تربية صالحة دينية . او من عدل قائم على اساطينه تديره الحكمة وتنبسط عليه روح المصلحة العامة . ومن اعتدال هاتين القوتين تنتهج الانسانية امثل مناهج الخير ، ومن تأديبهما يقل ميل النفوس الى الشرور المجتاحة ، وعلى مصباحيهما تسير الامم في جواد الفضيلة ، وتأمن من تنكب طرق الرذيلة

ان في الانسان خلقا موروثا من اسلافه يوم كانوا افذاذا في الارض الفضاء ، تحف فيهم زمر الاعداء ، من الارض والسماء ، يوم كانوا يلتحفون اوراق الشجر ، ويفترشون خشونة المدر ، يوم كانوا يقتتلون على المطاعم ، ويتنازعون على المساكن ، يوم لم يكن لهم عصبية يأوون اليها من الكوارث ، ولا جنسية يعتصمون بصياصيها من مزاحمة الحوادث ، ولا جامعة قومية تحفظ لهم العزة ، ولا حكومة تسكن اليها نفوسهم ، ولا شريعة تسوسهم ، ولا نظام يجازى فيه المسيء ، ولا قانون يعاقب المجرم ، فيتوسطوا باحات السكينة ، ويخلدوا الى ظل الطمأنينة ،

وبالجملة كانت حياتهم حياة فردية خلوا من معنى الحياة الاجتماعية التي قوامها التضافر والتعاون ، وملاكها التناصر والتضامن ، وجماعها المدنية

هذا شكل من اشكال حياة الانسان الاولى . وصورة من صورها الساذجة والتي لم يكن ليفضل في خصائصها الحيوانات العجم ان لم يكن ادنى منها طبقات ، واحط منها في نظام معائشه الفردية درجات

حياة تمثل معنى محبة الذات في اقبح صورها غدر ومكر وتحيل وتلون ، وجلاد ونزاع ، وظلم واغتصاب ، وسير مع اهواء النفوس ، وكم تقل ارضنا اليوم شعوبا ، كالهوتنثوت والاسكيمو ونيام نيام منحطة في جميع شوءونها الاجتماعية ، تشبه في سيرها الاجتماعي سير الانسان الاول ، وتتمشى في احوال معيشتها بكل ماتوحيه اليها اهوآءها ، وبما تمليه عليها وساوس صدورها . وان النفس لامارة بالسوء

نعم ان الانسان مدني بالطبع كما يقول الحكماء ، وهو منساق الى المدنية بحكم الضرورة ، وبسائق الفطرة السليمة ، ولكنك خبير بانه لايتوسط مناطقها الا بعد مراحل كثيرة ، ولا يرتقي منصاتها الا بعد تربية ملكاته ، وبعد مقاومة اهوال ، ومنازلة مخاوف

«ويادارها بالحزن ان مزارها قريب ولكن دون ذلك اهوال»

اراد الله صلاح الانسان ، وقد انتقل بتكاثره من معيشة الافراد الى معيشة الجماعات ، وارتقى من العائلات الى الاسر فالعشائر فالقبائل فالشعوب فالامة غاية الارتقاء الجماعاتي ، وشعر بالحاجة الشديدة الى التعاون والتضامن . واحس بوجوب الانضواء الى قوة تدرء عنه العوادي المفاجئة ، وتقيه الحوادث الطارئة ، فأمده الله بهداية المصلحين ، واسعفه بارشاد الوازعين ، وارشده الى وجوب الاعتراف بهيمنتهم عليه لتسديد خطواته في مناهجه الاجتماعية ، ولحفظ نظامها الامثل عليه بقوة تأثير الوازعين الضميري او الادبي والحاكمي

ان غاية غايات تلك القوة اصلاح اخلاق البشر ، وتربية ملكات الخير فيها . ونزع اصول الشر منها ، وهي التي غرستها فيها حياة الانسان الاولى يوم لم يكن يفقه للاجتماع معنى

قام الانبياء والمصلحون من اخيار الحكماء ووجهتهم تشذيب الاخلاق ، والتوسط في الاداب الانسانية عند منطقة الاعتدال في الوسط الاجتماعي المحفوف بالمفاسد واقامة شرائع وانظمة تقوم النفوس والضمائر والارواح ، وترشد الانسان الى سلوكه القويم منفرداً ومنضماً سلوكاً مصلحاً لاحاده وجماعاته ونافعاً له ولنوعه في معاشه ومعاده

لم يكن المصلحون ليقووا على مداواة الامراض الاجتماعية ، ولا يستطيعوا ان يقفوا بالنوع الانساني بجملته موقف الاعتدال مع كل ما اقترنت فيه دعوتهم الحقة من العبر والمثلات ، بل اثروا تأثيرا في تقويم الملكات ، لم يتجاوز الافراد الى الكافة ، ولا غروفان الادواء الانسانية المستعصية لانهاية لها والنقصان مستحوذ على الفطر ، ولو شاء (ربك لجعل الناس امة واحدة)

ان في كل امة مهما كان مبلغها من الاجتماع طبقات متفاوتة ومنها الخاصة ومنها العامة . وقد اقتضت الحكمة الالاهية اصلاحاً للانسان . واستصلاحاً لمجتمعه ان يجعل للخاصة قوة التأثير على العامة ، وشاء الله في ايداع هذا التأثير في النفوس خيرها وصلاحها اذا جرت الخاصة على الطريق الاقوم واقد قيل « صنفان اذا صلحا صلح الناس الامراء والعلماء »

ولقد ارشدنا التاريخ وفلسفة الاجتماع الى نتيجة لاتعدو الواقع وهي ان فساد اخلاق طبقة من الطبقتين يسري الى الاخرى ومن فساد اخلاق الطبقتين يعم الفساد بمجموع الامة . ومن فساد المجموع يتمشى اليها

الانقراض . وتفقد اجل مقوماتها الادبية والاجتماعية

ان القاء حبل الامراء على الغارب يسوقهم الي الاستئثار بالحكم فيمن يحكمون وقد لايتخطون حكمهم الهوى والسير مع شهوات الانفس والشر كامن فيها والعجز يخفيه والقوة تبديه وما احسن مايقول المتنبي

والظلم من شيم النفوس فان تجد ذا عفة فلعلة لايظلم

واذا لاذ العلماء في كسر بيوتهم . واخلدوا الى السبات والسكون . ولم يصدعوا بامر او نهي طمى الشر . وطغى الفساد . واذا استبدلوا ذلك بالمصانعة كان الفساد اشد . والبلاء اعظم

ان الامرة الاستبدادية احوج الى الاعتصام بممالئة الخاصة لها . فهي تحرص بكل وسعها وبكل ماتملكه من وسائل الترغيب والترهيب الى اسكاتهم واذا استهوتهم اليها بحبائل الرجاء والطمع المغروسين في النفوس كان ذلك ضالتها المنشودة . وغاية ماتراه مستبقيًا على احكامها الجائرة

ان خاصة الامة القريبة عهد بالمصاحين ابعد عن ممالئة امرائها . وعن مصانعتهم سيما اذا لم تمد بابصارها الى زخارفهم . ولصوت الوازع اصداء تتردد في صماخ آذانها . واهتزاز يحرك اوتار قلوبها . وقوة روحية ترد جماح نفوسها وتعيدها سيرتها الاولى ان لمعت لها بارقة تعكس سيرها وتضلها عن سبيل رشدها

اسبر غور اخلاق خاصة المسلمين في عهد النبوة . وفي صدر الخلافة الاسلامية وهي لما تنتقل الى الملك العضوض الاستبدادي فانك ترى عليها في الاول رشحات الخير . ونفحات الهداية ولا كذلك في الثاني

نعم ان سياسة الاستبداد تقضي على ملكات الامة الرشيدة وتعتاض

عنها باضدادها وكفى بالتاريخ برهانًا ودليلا

ان المستبد المستأثر غاصب والغاصب كما قيل خائف فهو يستجمع كل مايملك من القوى ليأمن ممن يخافه ، او ليتخذ منه ظهيرًا لسلامة ماغصبه ولكنه لايلبث قليلا حتى يرى ذلك الفريق مندفعًا اليه بنفسه ، وبسائق من الخوف اوالرجاء والطمع والمرء ناقص بفطرته ينساق بشهوات نفسه في العاجل ، وان كانت مردية له في الاجل ، اذا مسه الخير هلوعا واذا مسه الشر جزوعا

ان اسباب المصانعة تكاد ان تنحصر في الخوف والرجاء والطمع وجماعها دنائة نفس المصانع ، وضعف ارادته ولوءم طبعه ، وملاكها التربية الاتكالية القاضية على حياة الشمم والاباء

ان الخوف من الحاكم الظالم من داعيات المصانعة ولكن المصانعين لو عقلوا لعلموا انهم بالمصانعة يجنون اعظم جناية على انفسهم حيث لايدروءن فيها عن انفسهم عذابا ، وعلى الامة حيث يغرسون في نفوسها آفة من اعظم الافات الا وهي الجبن المردي . وعلى الامراء حيث يمدون لهم اسباب امرتهم التي لايستقبلون منها الا الندم حيث لاينفع الندم ولله مايقول ابو الهاشميين زيد بن علي بن الحسين عليهم السلام

شرده الخوف وازرى به كذاك من يكره حر الجلاد
منخرق النعلين يشكو الوجى ترقبه اطراف مرو حداد
قد كان في الموت له راحة والموت حتم في رقاب العباد

ولا غرو فان زيدا (رضي الله عنه) من النفر الذين يستعذبون الموت وان كان كريهًا مطعمه ، مرا مشرعه في سبيل الاباء وانها لشنشنة عرفت في آبائه وخلقا توارثوه كابرا عن كابر ، واذا كانت القدوة بالحسين

(عليه السلام) تدفع بمصعب بن الزبير (رضي الله عنه) الى لهوات المنية وهو في قلة من الانصار ، وقد اسلمه اصحابه ، وله منجاة من القتل ، ان استسلم لعدوه عبد الملك بن مروان ، والنصر حليفه ، ويقـول لزوجته سكينة (رضي الله عنها) مع فرط حبه لها وقد طابت منه السلامة بنفسه " هيهات يا ابنة الحسين لم يبق ابوك لابن حرة عذرا ثم انشد

وان قتالى الطف من آل هاشم تأسوا فسنوا للكرام التأسيا

فاجدر ان لا يفوت زيداً فضل القدوة بجده وان نفسه الشريفة لبين جنبيه ، وجده يقول واعداؤه محيطون فيه احاطة الهالة بالقمر « الاوان الدعي ابن الدعي قد ركز بين اثنتين بين السلة والذلة ويابى الله لنا الذلة . وجدود طابت ، وحجور طهرت ، وانوف حمية ، ونفوس ابية ان نؤثر مصارع اللئام ، على مصارع الكرام

ولقد آثرت اسماء بنت ابي بكر (رضي الله عنها) حرارة الثكل بولدها عبد الله بن الزبير . وقتله في سبيل الاباء على حياته ذلا يوم حوصر بالكعبة وخذله اهله واصحابه فدخل على امه (١) وقال لها يا امت قد خذلني الناس حتى ولدي واهلي ولم يبق معي غير نفر يسير ومن ليس عنده اكثر من صبر ساعة والقوم يعطونني ما اردت من الدنيا فما رأيك ، فقالت انت اعلم بنفسك . ان كنت تعلم انك على حق فامض لشأنك ، ولا تمكن من رقبتك غلمان بني اميه . وان كنت انما اردت الدنيا فبئس العبد انت ، اهلكت نفسك ومن معك ، وكم خلودك في الدنيا القتل احسن . فقال يا امت اني اخاف ان قتلوني ان يمثلوا بي . قالت يابني ان الشاة

(١) الفخري

لايغيرها سلخها بعد ذبحها وما زالت تحرضه بهذا واشباهه، حتى خرج فصمم على المناجزة فقتل

ان كلمات اسماء المؤثرة لو خوطب فيها اجبن الجبناء من لسان امه لاستهان بالموت وتمرس بالافات . وبمثل هذه التربية العالية بلغت الامة العربية شأوا عظيما . ولمثل هذه المرأة الفاضلة الاثر الطيب في غرس افضل الملكات النبيلة واعلاها الشجاعة في النفوس ولا بدع اذا اكبرت الامم الراقية قدر المرأة وسعت سعيها لتعليمها وتهذيبها . ولم تكن الامة العربية ولا الاسلام لينقص حظ المرأة من التعليم ، ولا كان يقطع عليها خط الرجعة في سبيل تشذيب اخلاقها ، وتربيتها تربية فاضلة ، لتطبع مااستفادته من آداب واخلاق في ذهن نشئها

وبعد فان الجبن مصدر مفاسد كثيرة ، وخنوع خاصة الامة له واستسلامهم لسلطانه هو الذي اقام السلطات الجائرة ، ومد في اعمار دولات المستبدين

لايدرك الفشل امة ولا يفشو فيها الرياء والنفاق ولا يستهويها الحسد والغش والسعاية ولا يضرب الذل فيها سرادقه ولا تحدق المسكنة بست جهاتها ولا تضرع للضيم الا اذا تخذ خاصتها المصانعة ردأ لهم من سطوات الجبارين ولم يكونوا في خلتهم هذه الا عاملين على تمكينهم من الرقاب ، واثخانهم في الارض ، وقد نسوا مااخذ الله عليهم ان لايقاروا على كظة ظالم ، ولا على سغب مظلوم ، وما فضل الخاصة او العلماء منها اذا لم يدفعوا زآدا ، ولم يقوموا منآدا ، ولم يأمروا بعرف ، ولم ينهوا عن منكر — ويقول امير المؤمنين علي بن ابي طالب (عليه السلام) وما اعمال البر كلها ، والجهاد في سبيل الله عند الامر بالمعروف والنهي عن المنكر

الا كنفثة في بحر لجي ' وان الامر بالمعروف ' والنهي عن المنكر ' لايقربان من اجل ' ولا ينقصان من رزق ' وافضل من ذلك كله كلمة عدل عند امام جائر — ويقول : فلايقيم امر الله الا من لايصانع ' ولا يضارع ولا يتبع المطامع — فقد جعل (عليه السلام) المصانعة ومشابهة ذوي الباطل ' واتباع المطامع من مواقع اقامة امر الله عز وجل ' لاجرم فان الطمع من مناشيء ' المصانعة كما عرفت وهو مبدء مفاسد جمة وكم اضل اناسي كثيرة وما احكم مايقول علي (عليه السلام) اكثر مصارع العقول تحت بروق المطامع — ويقول الطامع في وثاق الذل . واي عقاب اشد من الذل ؟ وهو ماسجله سبحانه على امة في حياتها تأديبًا لها وعتابا فقال في محكم كتابه . ضربت عليهم الذلة والمسكنة

ويقول ابن حزم في مداواة النفوس " النزاهة صفة فاضلة مركبة من النجدة والجود والعدل والفهم . والطمع الذي هو ضدها متركب من الصفات المضادة لهذه الاربع صفات وهي الجبن والشح والجور والجهل '

واذا جعلنا الخوف من مرادفات الجبن سببًا من اسباب المصانعة ونحن نراه قسيم الطمع وغيره فأن ابن حزم الاخلاقي يرى ان الجبن رديف الخوف من مندرجات الطمع فالطمع عنده كلي لجزئيات اربعة ويجعله مبدأ لمفاسد كثيرة . وان افرد التنزيل الخوف عن الطمع في قوله تعالى « ومن آياته يريكم البرق خوفًا وطمعا » فلعله يكون من باب عطف الجزئي على كليه او الخاص على عامه لمزية في الخاص ينفرد فيها عن الافراد الاخرى . ولا غرو فان الخوف اجدر تلك الافراد بالتخصيص في الذكر من معاني الطمع الاخرى وهو سبب من اعظم اسباب انحطاط الامم فان الامة اذا بلغ في خاصتها وعامتها حب النفس درجة الافراط انقلب الى ضده . وسد

عليها مذاهب الطمأنينية واراها مالا يرى من المخاوف وذلك من الهوس الـذي منيت فيه بعض الامم . ومن آثار غرس حياة الانسان الاولى التي كانت كلها اهاويل يخفيه العدل ويظهره الاستبداد والظلم ، ترك خاصة الامة ماحملوه من وجوب انكار المنكر والامر بالمعروف وتمسكهم بمصانعة الظالمين دفعاً لمغرم ، او جلباً لمغنم ، او طمعاً في الرجاء وامناً من الخوف ، وان في ذلك لضرراً هائلا على حياة الامة ، ومن عوامل انقراضها وانحلالها ، ومن الحكم البارعة قول علي (عليه السلام) الناس من خوف الذل في الذل

يتبع سليمان ظاهر

* * * *

« تنبيه » سهى المرتب عن وضع هذه المقالة في بابها المخصوص فاصبحت تابعة « مباحث علمية خطا » فاقتضى التنبيه

مختارات ادبية واخلاقية

الاخلاق الفاضلة واضدادها

هل هي طبع ام تطبع

ان حسن الخلق وسعة الصدر شيئان بهما يحتل المرء المنزلة العالية والمقامات السامية يفوق مشاركيه في الجنسية البشرية ويكون سعيداً في الدارين ومن كرمت اخلاقه حمدت سيرته وطابت سريرته وبات له من قلوب المجتمع الانساني على تباين مشاربهم جاذب قوي وحافز شديد يخيم غلافها على محبته والانضمام اليه يتطلبونه تطاب الاءوام الماء ويتمنون ان

يقيم بين ظهرانيهم تمني السقيم الشفاء ماحل بملاء الا القوا اليه ازمة افئدتهم وانثالوا حوله يقتفون اثر مكارمه وكلما اطال اللبث بينهم زادت نشوتهم بتتابع احتساءهم اكوءس محبته والتفت عليه اغصان تمسكهم به وما بعد عن آخرين الا تاقت انفسهم له شوق الارض المجدبة لنوء السماء ينشرون افعاله الحميدة ويلهجون بذكره الجميل — فالاخلاق المرضية تجلب لصاحبها الفخار وتجذب له الشرف وتكبح جماح الدهران صادره وتجدع مارن الخطب ان ساوره عليها تدور رحى التقدم وبها تناط اموره ولا مشاحة افهل جمعية بشرية تثبتت عروقها واستعلت فروعها وانتعلت السماك الاعزل رفعة ومنعة لم شملها التآلف ورأب صدعها المواساة وأقام اودها الاخاء بسوى تنافسهم بالاخلاق المرضية وصفاء ضمائرهم وان الله جل وعلا مدح نبيه بقوله (وانك لعلى خلق عظيم) وقال (صلى الله عليه وسلم) عليكم بمحاسن الاخلاق فان لم تسعوا الناس باموالكم فسعوهم باخلاقكم وقال (صلى الله عليه وسلم) ان الله اختار لكم الاسلام دينا فاكرموه بحسن الخلق والسخاء فانه لايكمل الابهما وقال امير المومنين علي (عليه السلام) احمل نفسك من اخيك عند حرمه على الصلة وعند صدوده على اللطف والمقاربة وعند تباعده على الدنو وعند جرمه على العفو حتى كانك له عبد وكأنه ذو نعمة عليك ولا يكونن اخوك اقوى على قطيعتك منك على صلته ولا يكونن على الاساءة اقوى منك على الاحسان وقال (عليه السلام) ان كرم الحسب حسن الخلق ومن مكارم الاخلاق «التواضع» وهو لين العريكة وضمة الجانب وحسن المعاشرة وقال امير المومنين علي (عليه السلام) خالطوا الناس مخالطة ان متم معها بكوا عليكم وان غبتم حنوا اليكم

وقيل تشاجر ابوذر وبلال فعير ابوذر بلالا بالسواد فشكاه الى رسول

الله (صلى الله عليه وآله) فقال ياأباذر هل بقي في قلبك شيء من كبر الجاهلية فألقى ابوذر نفسه وحلف ان لايحمل رأسه حتى يطأ بلال خده بقدمه فما رفع رأسه حتى فعل بلال ذلك (وخفض الجناح وبشاشة الوجه) فقد قال علي (عليه السلام) البشاشة حبال المودة وردع النفس عن طماحها وتهذيبها بالسير على سنن الكمالات وتحليها بحامد الصفات ومكارم الافعال (والحلم) وهو زجر القوة الغضبية وكسر شوكتها برادع من عقل ومجانبة التفريط في الامر والمسالمة والاحتمال قال امير المؤمنين علي (عليه السلام) الاحتمال قبر العيوب والمسالمة خباء العيوب، «والعفو عن المسيء» قال علي (عليه السلام) اذا قدرت على عدوك فاجعل العفو شكرا للمقدرة عليه اعجز الناس من عجز عن اكتساب الاخوان واعجز منه من ضيع من ظفر به منهم . وقيل دعى علي (عليه السلام) غلاماً له مرارا فلم يجبه فقام اليه فقال له الا تسمع ياغلام قال بلى قال فما حملك على ترك الجواب قال امني لعقوبتك قال اذهب فانت حر «والقناعة» وهي الرضا بما قسم الله تعالى وعدم انزعاج النفس عند فقدها لما تألفه والاستغناء بالموجود عن المفقود ففي الحديث النبوي (كن ورعاً تكن اعبد الناس وكن قنوعا تكن اشكر الناس) وقال امير المؤمنين (عليه السلام) القناعة كنز لايفنى . وان اساءة الخلق تليط بصاحبها الرذائل الاطة الترب بقطع اللحم وتذهب بريحه وتدفعه الى هوة التقهقر افهل هيئة انسانية اولو كانت عزيزة الجانب مريرة المراس شديدة البطش غاصة الندي سائت اخلاق افرادها الا اورثت الغل في صدورهم وانبتت باريافهم حسك الشقاق وغيلانة الشحناء واستفحل التشاجر بينهم يعتسفون طريق المتاهة حتى تتفرق قوتهم ايدي سبا وتتهدم شرافات عزهم وتلعب بشمل مجدهم هوج الزعازع وتعبث

بعقـل تبصرهم سنة الغفلة وان لسيء الخلق من نفسه شاهد بين يظهر له سلوكـه على غير الجادة المشروعة والتصاق المعائب بـه وتحامي مجالسة ابناء جنسه له تحـامي الشريف من حمأة الـرذائل وتجنب معـاشرته تجنب السليم الاجرب فهـو منزو بزوايا الـوحدة ان غاب انشرح صـدر مجـالسيه او حضر مجته طباعهم وكبر عليهـم وجـوده ومن بعض صفاته . « الكبر والاعجاب » فقد قال النبي (صلى الله عليه وسلم) لايدخل الجنة من في قلبه حبة كبر . وهما من الاخلاق المذمـومة لانهما يوقعان صاحبهما في المهالك ويسلبانه الفضائل يحفزاه الى اوحال النقصان حتى يقف وقفة الذهول والحيرة غمساه في صلصالها وعمي عن لواحب الخلاص ويوهمان عايه ان بتلبسهما يتاح له خوض بحار التقدم فكلما وقف ازاء تيارها راغباً الخوض في عبابها دفعته امواجها المزبدة الى شاطيء التأخر وان من استوليا عليه لايصفو قلبه لمواعظ الناصحين ولاتقبل نفسه التهذيب فالمتكبر يرى لنفسه المـنزلة الساميـة على الهيئة البشرية ويرى لهـا الفضـيلة يستحقر المناضلة ويحسبها هضما لحقه . «والحمق» وهو طماح النفس لاول وهلة لخبر يسمعه واو من مهب الرياح اوطنين الذباب فيقتحم بها المضايق والمآزق وعدم الثبوت والركوز لكل مفاوض واذاعـة السر من مخبأة الصدور لمن تصدى والاذعن ان نظر الى غوغاء انغمس بها اوسمع صيحة هب اليها يتكلم بما لايعنيه فهو بغالب احواله عاذما اصبعه ندما على فعاله سريع الجزم كـثير النقد بعيد عن الصواب قريب الى الطـيش متماد في غـرة الامنية مختلف العـلانية والسريرة ينبذ مساويه بنفسه باول بادرة تبدو منه ويمتزج امتزاج الراح في المـاء باول ابتسامـة يفتر عنها بوجهـه صداقته مشوبة بالـكدر زئبقي الفـكر لايستقر على حال « والطمـع »

وقد قال امير المؤمنين علي (عليه السلام) اياك ان توجف بك مطايا الطمع فتوردك مناهل الهلكة وقال (عليه السلام) اضر بنفسه من استشعر الطمع وهو الشره بما في ايدي المخلوقين واهانة النفس بطرق المذلة لجمع الاموال وتوجيه الامال على حيازتها والاقتصار عليها وترك المبالاة بسواها وينجم عنه السخط على الرازق فانك ترى ذو الاطماع يستحقر ماقسم له وانه دون استحقاقه ويستكثر ماعند غيره لايرى الا منهمكا على تطاب الذرائع لسلب اموال الغير فكلما جمع شيئاً حازه وامالته شهواته لسواه فهو كاللص ينتهز الفرص وكلما سنحت له يثب ليتضم ماتناله يده. وان اساءة الخلق وطماح النفس الى فعل النقص وهمودها على مباءة الرذائل وترديها باهدام القبائح حاصل من تركها سدى وعدم تهذيبها والتخلي بينها وبين شهواتها حيث كرم الخلق ليس طبع غريزي قائم بالنفس من اول نشأتها والا كان التعليم عبثاً بلا طائل ولما كان الامر بالمعروف والنهي عن المنكر امرين حتميين لعدم تأثيرهما بالنفس فهي اما زكية من بدء خلقها سالمة من المعائب فلا لزوم لهما او انها منذ نشأت خبيثة تعاف المحامد وتألف الرذائل فلا تؤثر لهما بها وقد قال امير المومنين علي (عليه السلام) وأمر بالعرف تكن من اهله وانكر المنكر بيدك ولسانك وباين من فعله بجهدك) لكنما مكارم الاخلاق تطبع في النفس منذ حداثتها اذ يتسنى لها التميز وتقوى على ادراك الحقائق وتعرف الحسن ان بين لها وتأنف من القبيح ان نهيت عنه ان زجرت كفكفت من اعنة طماحها او اندفعت جرت على غلوائها كما قال امير المؤمنين (عليه السلام) وانما قلب الحدث كالارض الخالية ماالقي فيها من شيء قبلته فاذا اتيح لهامهذب صيغ جوهر ذاته في قالب الكمال مبرءً من كل عيب لم يتكأد عليه تصفيتها

من الخلل ولم تستك عليه مذاهب التعليم ولم يرتسخ منه عباب التأديب فهو لها كالادلة في الفلوات يرعيها الخصب ويحفزها عن الوبي فاذا اطلق ارادته ووجه آماله وانهمك في تدريبها يقرعها بسياط التأديب ويلبسها حلية التهذيب برزت مستوية على عرش الكمال لاتدلي برشا فعلها ماتحة سوى المحامدفتحتسي عذب سلسبيل المكارم

طبردبا حبيب مغنيم

الشباب

تطلب في شبابك للصعاب فما عمر الفتى غير الشباب
وسل حسام عزمك للمعالي فان السيف يصدأ بالقراب
ودع طلب الهوان لمبتغيه فان المجد اجدر بالطلاب
وكرر لو خطأت الجد يومًا فكم خطأيوءل الى الصواب
اذا ماالجهل ارتج منه بابا فان الجد مقلد كل باب
ولا تجدي الشجاعة في غبي تقاعس عزمه عند الغلاب
اذا انعكس السنان لدى طعان فليس يفيد مطرد الكعاب
وان غصن الشيبة راق حسنًا فما في الشيب فرع للشباب
ولا ينقصك قولهم فتي فان السيف يقطع بالذباب
وكم قمر تولد من هلال وكم شهر توقد في شهاب
وان الدهر كالميزان يعلو اذا يخلو وينزل وهو رابي
(ولو لم يعل الا ذومحل) لماشمخت على الروض الروابي
ولو معنى الجهالة صيغ طوقًا تبرأت النفوس من الرقاب

ولو رهن البطالة حاز فخرا لما افتخر الحسام على القراب
وليس ابن النقيبة في هوان اعز علي من بنت النقاب
فاصل ارومة الاخلاق منها يمت بكل فرع مستطاب
وينمو من عوائدها ربيًا كما تنمو الرياض من الرباب
اذا روح الحياة بها تسرت فما تلد العقاب سوى عقاب
لانت اجل مدرسة تسامت لدرس بنيك يا صدر الكعاب
وانك للحياة اجل بيت منيع الركن مرعي الجناب
وانك للوليد اجل سفر يطالع فيه شاكلة الصواب
وانك في ارتجافك خير درس تردد فيه السنة الخطاب
وانك كالمراة صفت صقالا بها ارتسمت خلال الاكتساب
وما ضرب النوابض فيك الا لتحريض الصبي على الطلاب
ايا من ضلهم صبح الترقي وشع لديهم ليل التغابي
سكنتم فوق مهد من خمول يهز حراكه شم الهضاب
بليل مغدف الارجاء داج احم الوجه غربيب الاهاب
تشع لغيركم شمس المعالي وشمسكم توارت بالحجاب
الا فلتغنموا فرصا اليها تمر عليكم مر السحاب
فمن طاب الفضيلة في هوان كمن طلب الفريسة تحت ناب
وما معنى الكمال سوى رموز تزين برسمها صدر الكتاب
تطاس جذر مفخرنا وابقى لنا شبه الاصم من الحساب
وما اندرست معارفنا ولكن خفي حسن السبيكة بالتراب

النجف عبد العزيز الجواهري

* * * *

فلسفة اجتماعية

الزوجة فى الاسلام

ان الرجل اذا رام الاطلاع على دين قوم والوقوف على اصوله وفروعه وليس له تضلع في كتبهم نظر الى عادة العامة من اهل ذلك الدين وما هم عليه من الاخلاق والعوائد فلا غرو ان توهم ساسة اوروبا ان الدين الاسلامي يسترق الزوجات ويحكم عليهم حكم الاماء ذلك لما يشاهدوه من بعض جهلة المسلمين وكيفية معاشرتهم لزوجاتهم نعم ان بعض المسلمين نراهم قد التزموا باخلاق وعوائد لم يعرفها الدين الاسلامي ولا جائت بها الشريعة المحمدية وانما هي عوائد واخلاق يرثها الابناء عن الاباء قد اتخذوها ديدنا ودينا ويحسبون جهلا ان ذلك من الدين ومن تلك العوائد معاشرة بعض الجهلة من المسلمين لزوجاتهم فانه يحسب ان شأن الزوجة شأن بعض الخدم والعبيد ويظن احدهم انه اذا دفع مهر الزوجة ودخلت بيته ملك ناصيتها وصارت تحت نفوذه واستبداده يحكم فيها مايشاء وعليها بما يريد من الزامها بخدمة المنزل من طبخ وكنس وخياطة وناهيك بما تكابده الزوجة الحرة في تربية الاولاد من المشاق والاهوال ويزيد على ذلك عرب البادية من الزام تلك الاسيرة زيادة على ماتقدم بالطحن والخبز واستقاء الماء من الابار والانهار والغزل والنسج والبيع والشراء ويجلس الزوج حليس خدره

ان الدين الاسلامي يوصي بحسن معاشرة الزوجات ووعد الرجل الذي يحسن معاشرة الزوجة عظيم الثواب وجزيل الاجر قال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) (خيركم خيركم لاهله) وقال ايضاً (خير الرجال من امتي الذين لايتطاولون على اهلهم ويحسنون عليهم ولا يظلمونهم)

وفي وصية علي (عليه السلام) لولده محمد ابن الحنفية بعد كلام طويل فان المرأة ريحانة وليست بقهرمانة فدارها على كل حال واحسن الصحبة لها يصفو عيشك وعلى ذلك جرت سيرة المتدينين وارباب الورع والتقوى من اهل الدين من المسلمين واشغلوا بذكر ذلك الكتب والدفاتر

فرض الدين الحنيف الاسلامي حقوقاً على كل من الزوجين والزم كلا بمراعاتها بالنسبة الى الاخر وزاد في حق الزوجة فقال (وعاشروهن بالمعروف) وقال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) (حق الزوج على الزوجة ان تطيعه ولا تتصدق من بيته الا باذنه ولا تمنعه نفسها وان كانت على ظهر قتب ولا تخرج من بيته الا باذنه) وقال ايضاً (حق الزوجة على زوجها ان يطعمها مما يأكل ويكسوها مما يلبس ولايظلمها ولا يصيح في وجهها)

اوجب الشارع المقدس على الزوج القيام بما تحتاج الزوجة اليه من طعام ولباس واسكان واخدام تبعاً لعادة امثالها من حيث الزوجية لا من حيث الحسب ونحوه من العلائق ومراعاة حال الزوجة في نفسها واعتبار حالها عند والدها وفي بيت اهلها وملاحظة المكان والزمان وليس للزوج اجبارها على الخدمة ولزوم الاخدام ان كانت من ذويه ولها اخذ الاجرة على الخدمة ان اقدمت عليها ناهيك بعدم وجوب ارضاع الولد عليها وفرضه على الاب وجعل لها حق المطالبة باجرة رضاعه قال سبحانه (فان ارضعن لكم فآتوهن اجورهن)

ان الاروباويين وبعض المسلمين بين افـراط وتفريط في معاشرة زوجاتهم من حاكمية الزوجة على زوجها وحاكمية الزوج على زوجته بقول مطلق ونرى الحد الوسط الذى هوخير الامورماجاء به الدين الاسلامي حيث انه فرض لكل منهما حقوقا على الاخر وجعل بينهما حدودا لايجوز الانحراف عنها بها رغد عيشها وصلاح حالها وسعادتها في الحياة اذ لـو فرض ان الساطة كانت من احدى الطرفين لزم ظلم الطرف الاخر وعدم استقراره ورخاء باله بحيث لايكاد يهنأ عيش له ولا يلتذ بطعام ومنام فما ضر بعض المسلمين لو انهم اخذوا الدين المحض واقتفوا سيرة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وآله وخلفائه (رضي الله عنهم) وتركوا الاخلاق الجاهلية والعوائد الارثية ورفعوا نير الاستبداد عن رقبات زوجاتهـم والساطة التي لم يجعلها الله لهـم ولم يتعـدوا حدود ماانزل الله ولم يخربوا بيوتهم بايديهـم ولم يدنسوا الحق في نظر الاجانب ولا يدعون قـولا لقائل ، ولاصولة لصائل والسلام

كربلا ص٠ د

الاجتماع والشعراء

اذا استجليت شارقة اجتماع اضاء بنورها مجرى اليراع
بدت فتكللت شرف اكتشاف بها الافكار او شرف اختراع
كان العلم حاصر كهرباء وكم وصلوا به سالك اطلاع
لئن كلفت نطقك قول صدق فما كلفت فوق المستطاع
فلولا ان بعض الشعر سحر لكان الشعر من سقط المتاع

وليس اقل حدا من اديب تخيل شعره شرك انتجاع
يجاذبه اليه صدى مهن ويستولي عليه صوت ناع
يصانع باللسان لنيل رزق يجانب فيه فعل يد صناع
ونهج الجد للارزاق اولى بأَهل المجد من نهج الخداع
وما من شأنه ذل التواني كآخر زانه عز المساعي
بمعترك الحياة يجول سعياً فيوليها قراعاً في قراع
تحايي عاشق الكسل افتتاناً ومات اذل من فقع بقاع
فسمعاً ايها الشعراء سمعاً وقول الحق اجدر بالسماع
مللنا القول في فرح التلاقي بين نهواه او ترح الوداع
اما لهوى احبتنا عقول نكافح منه شر هوى مطاع
ارى اوقاتنا ذهبت ضياعا وما هي غير مفخرنا المضاع
فكم نفس الى العليا نزوع بها لكنها تحت النزاع
وكم متقيل مهوى انحطاط تمنى انه مرقى ارتفاع
وما فخر المقصر حين يسعى ويزعم انه مبسوط باع
ومن يرتد بطالته سيرعى فلا جرداء قاحلة المراعي
فياشعرائنا انتقلت اليكم مراقبة العوائد والطباع
مراقبة هداية غير هاد تقوم بها ويقظة غير واع
لكم كشف اللثام عن المعاني لمسدول اللثام او القناع
ويوشك لو غفلتم ان ينادي جميل الخلق حي على الزماع
رعى الله القريض وناظميه وحق لهم رعاية كل راع
فان لهم لالسنة حدادا احق من الصوارم بالدفاع
وان لهم لافئدة شداداً تقوم مقام سابغة ادراع

وان لهم على الشعب اطلاعًا كما اطلع المطل من اليفاع
وان لهم لانفاسًا حرارا وانفاس النفوس الى انقطاع

النجف محمد رضا الشبيبي

المراسلة والمناظرة

هل كربلاء مدينة الاموات ؟ (١)

قرأنا في جريدتي المقتبس والاحوال ماكتب الى جريدة التقدم الحلبية من بغداد في شأن كربلا والعجم والشيعيين فوجدنا اكثره مخالفًا للحقيقة فكتبنا هذه الاسطر بيانا للحقيقة

يقول مراسل التقدم ان كربلا هي مدينة الموتى مملوءة بالقبور لايأتيها الا الجثث او الشيوخ يجاورون ليقبروا فيها تجارتها مقصورة على الاموات لاتزاحم فيها بين السكان الا على القبور

سبحان الله ياقوم كربلا هي اهم المدن في الولاية البغدادية بعد بغداد عمرانا وثروة وتجارة وزراعة وتجارتها تكاد تباري تجارة بغداد فيها الاسواق الكبيرة والحوانيت العظيمة والقصور العالية والانهار الجارية والمواشي الكثيرة والرياض والبساتين الواسعة المشتملة على جميع انواع الفواكه

---

(١) ضاقت الاجزاء الماضية عن استيعاب هذه المقالة وقد راينا الان نشرها من اللازم اللازب لان مقالة مراسل التقدم تناقلتها اكثر الجرائد ومنها جريدة الهدى التي تصدر عن نيورك في اميركا فاعل تلك الجرائد تنقل هذه المقالة تصحيحا لذلك الخطا الذي لايحسن السكوت عليه

والنخيل والخضر وفيها الاراضي الخصبة المتسعة العامرة. وفيها المساجد والتكايا والفنادق وغيرها تتوافد على سكناها واجتيازها الشبان والكهول والشيوخ

وفيها مقبرة لاتزيد عن مقابر امثالها وقد يدفن البعض بجوار الحضرة الشريفة الحسينية ونادرا يدفن في بعض اماكن مستقلة

فمن المدهش اغراق هذا المكاتب في تحقيرها جهلا او تجاهلا ووصفه لها بما وصفها

ومن العجيب قوله انها مقدسة عند العجم يحجون اليها والسعيد من يدفن في تربتها وقوله انها عند الشيعيين بمقام مكة عند السنيين مع انه لااحترام لها عندهم من غير جهة دفن آل الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) فيها (وباهلها تشقى الديار وتسعد)

ولا يحجون اليها والحج عندهم كسائر المسلمين مختص ببيت الله الحرام قال الله تعالى ولله على الناس حج البيت)

وانما يزورون قبور الشهداء فيها زيارتهم في غيرها وكأنه سمى الزيارة حجا جهلا اوقصدا للتشنيع ومكة المكرمة لاتختص بالسنيين فاليها يحج جميع المسلمين من سنيين وشيعيين ولا ينقص تعظيم الشيعيين لها واعتقادهم فيها عن السنيين وهذه حجاج الشيعيين كل عام وجوبا او ندبا ان لم تزد نسبتهم الى عددهم عن نسبة عدد حجاج السنيين اليهم فلا تنقص

وكربلا لاتختص بالشيعيين فان احترامها بسبب دفن آل الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) فيها وهو ليس نبي الشيعيين فقط بل نبي جميع المسلمين وتعظيم اهل بيته ومودتهم فرض على جميع المسلمين وهي اجر الرسالة بنص التنزيل فاحترام كربلا لازم لعموم الشيعة لالخصوص العجم ولكافة المسلمين لالخصوص الشيعة وحق لمن دفن في تربتها ان تناله بركة الجوار

لقبر ابن بنت نبيه فلذلك قد ينقل مجاوروها موتاهم نادرا اليها ولا ينحصر ذلك فيها كما توهم المكاتب بل النقل الى النجف اكثر باضعاف وبخطأه في نقل ماعند السنيين والشيعيين يغلب على الظن انه ليس من المسلمين

ومن المضحك المبكي قول ان كل مافي المدينة حزن وكآبة وترى على وجوه جميع السكان علائم الهم والغم والشقاء والمرض

الا قبح الله العصبية والقول بغير علم ان اهل كربلا قوم كسائر بني آدم يفرحون ويحزنون ويضحكون ويبكون ويشقون ويسعدون ويصحون ويمرضون صورهم جميلة الوانهم نقية اجسامهم صحيحة يضاهون في جميع ذلك اهل بغداد وغيرها من البلاد الجيدة الهواء والماء

يقولون قد انقضى زمن الخرافات وصرنا في زمن الحقائق بواسطة انتشار العلوم وكثرة الصحف فهاهي اليوم الخرافات والاباطيل تنشر على صفحات الجرائد وتكتب من العراق الى جريدة التقدم بحلب وتتناقلها جريدتان من اهم جرائد سورية وبيروت حملا للخبر على اصالة الصدق فاذا كان ارباب هذه الجرائد لبعدهم عن العراق معذورين في عدم معرفة احوالها فما عذر من حل فيها وتصدى لمراسلة الجرائد

وقال ان مياه انهارها هندية وحسينية تتولد فيها البعوض والذباب التي تفترس الناس وتنتشر فيها ميكروبات الامراض المختلفة التي تفتك بالاهالي فتكا ذريعا

سبحان الله بلغ من ردائة حال كربلا عند هذا المكاتب ان يكون ذبابها وبعوضها اسدا ضارية تفترس الناس ما كنا نظن ان العصبية او عدم الاطلاع تبلغ الى هذا الحد

ياقوم ان ذباب كربلا وبعوضها كسائر الذباب والبعوض الموجود في

سائر اقطار العراق وغيرها لايشبه السباع الضارية ولا الذئاب الكاسرة وليس له انياب ولا مخالب ولا يتولد من مياه النهرين المذكورين بل من مياه الابار والحياض التي في الدور وبعض مستنقعات وكذلك الامراض هي عادية كامراض سائر البلاد ولعله بنى ذلك على ماتوهمه من انها مملوءة بالقبور الذي عرفت انه لانصيب له من الصحة

امـا النهران المشار اليهما فيستمدان من الفرات ويجريان على فسيح من الارض لايقربان القبور يحفان بالبساتين والمناظر الجميلة

ويقول ايضاً تكادتكون هذهالمدينة مستعمرة فارسية لما وراء القبر ولا يمثل العثمانية فيها غير متصرف وبضعة جنود وما عدا ذلك فكـل مافيها عجمي لسانا وديانة الاحياء والاموات

اذا قيل ياحضرة الكاتب البلدة الفلانية مستعمرةفارسية يراد بحسب العرف انها محكومة للفرس كما يقال عدن مثلا مستعمرة انكليزية

اما كربلا فهي عثمانية محضة لاينقصها من احكـام الدولة العثمانية شيء فيها متصرف ورجال شرطة وطابور اغاسي ومجلس بلدي وناظر اوقاف ومحكمة وامراء عسكرية وطابور عسكر شاهاني لابضعة جنود كما قلت ومدافع واهلها عثمانيون وايرانيون عرب وعجم سنة وشيعة وفيها كـثير من الهنود والترك والعثمانيون فيها يوءدون جميع تكاليف الحكومة من عسكرية واموال اميرية وتمتع ومقاسمة ويزيدون على غيرهم من العثمانيين التمغة والاحتساب ورسوم الدفن التي صار الغاوءهـا كلها بعد الدستور والايرانيون يوءدون للحـكومة العثمانية اغلب تـكاليف الوطنيين

ومن البهتان قوله لايجوز للمسيحيين الاقامة بكربلا انما سمح لهم من بضع سنين الاجتيار

قل لنا ممن اخذت هذا وفي اى كتاب وجدته وعلى اي مستند استندت وفي اي معاهدة دولية رايته وما الفرق في مذهب الاسلام عموما ومذهب الشيعة خصوصا بين المسيحيين والموسويين في كربلا من السكان اليهود عدد غير قليل فهل يجوز لهم السكنى ولا تجوز للمسيحيين والحاصل هذه الفرية لم يسمع بها سامع قبل هذا الرجل

من كان يخلق مايقو ل فحيلتي فيه قليلة

واما استدلاله بان قنصل انكلترا فيها مسلم هندي وقنصل روسيا مسلم قوقاسي فغريب فان الباعث على جعل القنصل الانكليزي فيها مسلما هنديا ليس هو منع المسيحيين من سكناها بل لانه يوجد من نواب الهند المسلمين من يسكن كربلا فجعلت الحكومة الانكليزية قنصلا منهم لانه اوفق بمصلحتها من المسيحي وكذلك قنصل روسيا ولو كان ذلك غير جائز دينا لكان فيه معاهدة دولية كالحجاز وبدونها لايمكن منع دولتين عظيمتين كانكلترا وروسية من حقوقهما الدولية والحاصل عدم منع المسيحيين من سكنى كربلا واضح كالشمس لايحتاج الى اقامة البرهان عليه . ومن العجيب قوله ايضا ان كثيرا من سنيي بلاد بين النهرين يجدون مكة بعيدة الشقة فيكتفون بزيارة كربلا اقتداء بالشيعيين فان اكتفاء الشيعيين بزيارة كربلا عن الحج زور وبهتان كما عرفت فضلا عن ان سنيي مابين النهرين يقتدون بهم في ذلك

وجاء في كلامه ان جامع كربلا الكبير الذي يدعى الحضرة الكبيرة حيث توجد عمامة الامام حسين الخ (تأمل)

وقال في اثناء كلامه عن كربلا اما حاخام مجمع قفله الخ ونحن نسأله عن المناسبة في ذكر حاخام مجمع قفلة في احوال كربلا وليس في كربلا حاخام وعن تفسير مجمع قفله

وما كنا نوءثر ان يصدر مثل هذا ممن يتصدى لمراسلة الجرائد وقد حل في بغداد

دمشق محسن الحسيني